الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمداً يوافي نعمه ونشكره جل وعلا شكرا يكافئ مزيده ونشهد أنه الله أمرنا بشكر نعمه وحمد آلائه فقال:

وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ

ونشهد أن سيدنا محمداً رسولُ الله حثَّ المؤمنين على الشكر لله فقال:

عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ

أما بعد، فها قد أقبلت علينا سنة جديدة جارة معها ذيولاً من النعم الربانية. وإنكم لتعلمون أيها الناس أن النعم التي يُغدقها الله عز وجل علينا إنما تستوجب منا مزيدا من الشكر لكي تدوم وتستمر بدل أن تقودنا إلى اقتراف المتع المحرمة المستوجبة لغضبه عز وجل. فالله سبحانه وتعالى يذكرنا بإحدى نعمه ويحثنا على شكرها فيقول:

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ

والنعمة إذا وفدت على قوم فإن لها حصناً واحداً لا ثاني له، به تُحفظ وبه تَبقى وبه تَدوم، ألا وهو شكر الله تبارك وتعالى لقوله جل وعلا:

لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ

وانتبهوا رحمكم الله تعالى كيف أنه سبحانه قابل الكفر بالشكر وليس بالإيمان لأن الكفر هنا هو تعمد

عدم الاعتراف بالخير. ليس المراد بكفران نعم الله أن يعود المرء إلى الكفر بعد الإيمان بل المراد به أن يُعرض عن شكر الله تعالى فينسى فضله عليه فضلاً عن أن يستعمل نعمه فيما حرم أو نهى.. لأن ذلك مضنة زوالها والعياذ بالله..

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

وليس هناك أيها الناس أمر يتقرب العبد به من ربه مثل شكره على نعمه، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أنه ﷺ قال:

إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا

فهذا لعمري عمل بسيط لا نكاد نلقي له بالا نقوم به فيكسبنا أجلَّ نعمة في الوجود، ألا وهي رضا الله فما أرخص الثمن وما أجلّ المثمن!

فكيف يا تُرى بمن يفني عمره في شكر الله؟! فما بقي لنا إذن إلا أن نشكر الله.. ليس طبعا بكلمة تدور على الألسن وإنما باستعمال نعمه فيما يرضيه وتفادي تسخيرها فيما يُسخطه ليس كمن عكس الأمر فآل إلى الخسارة المفضية إلى الندامة..

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم والحمد لله رب العالمين.

الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. هناك عباد الله ثلاث نعم أود أن نقف عندها بمناسبة حلول السنة الجديدة نعمة الإيمان ونعمة العافية ونعمة المطر. أما نعمة الإيمان فليست وليدة الحول ولكن نُذَكِّرُ أنفسنا بها لنجدد العزم على حفظها والاستزادة منها بالإكثار من الطاعات وترك فعل المنكرات عسى الله أن يقويها فينا فيرضى عنا:

وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا

وأما نعمة العافية فحري بنا أن نعي حقيقتها فنؤدي واجب شكرها عسى أن لا نكون من المغبونين فيها كما قال الرسول الأعظم ﷺ:

نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ

وأما نعمة المطر فجاءت مع حلول السنة الفلاحية وذكرناها في خطبة سابقة لكننا نقف عندها اليوم أيضا لنحمد الله عليها ثم نُذَكِّرَ أنفسنا بوجوب إخراج زكاة الأموال التي جلبتها وعدم الإسراف في الماء الذي وفرته لأن الله لا يحب المسرفين ولأن الماء هو أهون موجود وأغلى مفقود. اللهم لا تقطعنا عنك بقواطع ذنوبنا ولا بقبائح عيوبنا. اللهم إنا ضعفاء فقوِّ برضاك ضعفنا وخذ إلى الخير نواصينا واجعل دينك منتهى رضانا. اللهم إن معاصينا لا تضرك وطاعاتِنا لا تنفعك فاغفر لنا ما لا يضرك وتقبَّل منا ما لا ينفعك يا ذا يا ذا الطول والإنعام. اللهم طهِّر

قلوبنا من الرياء ومن كل وصف يباعدنا عن حبك وأدم علينا عين عنايتك. اللهم واجعلنا من عبادك الذين أحببتهم فأحبوك وأمرتهم فأطاعوك. اللهم إنا نسألك بغيرتك على الإسلام وغيرتك على القرآن أن تطهر أرض المسلمين من الطغاة الذين أعلنوا الحرب على كتابك ودينك. اللهم يا من لا يعلم جنوده إلا هو أرسل على من يكيد لدينك ولعبادك المخلصين جنداً من عندك واشف صدور قوم مؤمنين وأذهب غيظ قلوبهم يا عزيز يا رحيم.

اللهم إنا نسألك بالقلة القليلة من عبادك الصالحين ألا تردنا الساعة عن بابك خائبين وألا ترد أكفنا صفرا يا رب العالمين. إلهنا أجب دعاءنا وحقق رجاءنا ولا تخيبنا فيك آمالنا. اللهم وفق عبدك الخاضع لجلالك الذي ملّكته زمام أمورنا سيدي محمد السادس للسير على صراطك المستقيم وإتباع سنة نبيك الأمين واملأ قلبه بمزيد من الإيمان واجمع به أمر هذه الأمة على ما يرضيك آمين. ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولإخواننا ولمشايخنا ولمن له الحق علينا برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين.